المحاضرة التمهيدية

العناصر الأساسية

- أهداف المقرر
- محتوى المقرر
- المراجع
- توزيع الدرجات

أهداف المقرر

١- أن يتعرف الطالب المعلومات الأساسية حول الأسرة من حيث مفهومها وأنـــماطها ووظائفـــها .

٢- أن يتعرف الطالب موضوع الطفولة والمشكلات التي تواجه الأطفال باعتبارهم مستقبل المجتمع.

٣- أن يكتسب الطالب القدرات العلمية التي تـــمكنه من القيام بالتحليل الاجتماعي للأسرة بأبعادها كافة .

٤- أن يدرك الطالب الأهمية الاجتماعية للأسرة سواء في مجتمعه المحلي أم في المجتمع عامة .

٥- التعرف على نماذج من المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها.

محتوى المقرر

١ – ماهية علم اجتماع الأسرة والطفولة

٢ – تعريف الأسرة وأهمية دراستها

٣ – أشكال ووظائف الأسرة

٤ – المقومات الأسرية

٥ – الأسرة والتنشئة الاجتماعية

٦ – المداخل النظرية في دراسة الأسرة

٧ – النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة

٨ – الأسرة العربية في مجتمع متغير

٩ – حقوق الطفل

١٠- التفكك الأسري

١١- مشكلة العنف عند الأطفال

***

المحاضرة الأولى

أولا : مفهوم علم الاجتماع الأسري

يعرف علم الاجتماع الأسري بأنه «العلم الذي يستخدم مقولات علم الاجتماع العام ونظرياته لدراسة قضايا تتعلق بالزواج والأسرة والعلاقات الأسرية ومظاهر التفكك الأسري والطلاق وغيرها ويدرس علاقة الأسرة بغيرها من المتغيرات (كمتغير تابع أو متغيرمستقل) كما يقوم بتحليل وتفسير الإحصاءات الرسمية للزواج والطلاق وحجم الأسرة ومستوى المعيشة» .

وهناك عدة مفاهيم لعلم اجتماع العائلة ذكرها العلماء والمختصون في العائلة والتي يمكن عرض بعض منها على النحو التالي :

يعرف « وليم كوود» علم الاجتماع الأسري بأنه «العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للعائلة وأثر العائلة على المجتمع والبناء الاجتماعي» .

كما يعرف «رونالد فليجر» علم اجتماع الأسري في كتابة «العائلة والتصنيع» بأنه «العلم الذي يدرس العلاقة المتفاعلة بين العائلة والمجتمع» .

ويرى « تالكوت باسونز» أنه يمكن تعريف الى أن علم اجتماع الأسري بأنه «العلم الذي يدرس العائلة دراسة اجتماعية»

كما يعرف كل من «بيرجس وهارفي وتوماس » علم اجتماع الأسري بأنه «العلم الذي يهتم بدراسة العائلة وكل ما يتعلق بها من بناء ووظائف وعلاقات داخلية وقرابية وأنظمة زواج وسكن »

ثانيا : طبيعة علم الاجتماع الأسري

هناك عدة خواص علمية يتسم بها علم اجتماع الأسري وهذه الخواص تتسم بها كثير من العلوم كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة . كما أن هذه الخواص هي التي تعطي علم اجتماع العائلة طبيعته العلمية وهي كالتالي :

١- علم اجتماع الأسري هو علم نظري أي أنه يتكون من مجموعة نظريات وقوانين علمية قادرة على تفسير وتحليل جميع الظواهر والعمليات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع في مجال الأسرة علما بأن نظريات وقوانين علم اجتماع الأسري تتكون نتيجة الدراسات والأبات التي يجريها المختصون حول الموضوعات الأساسية لهذا الاختصاص .

٢ – علم اجتماع الأسري هو علم تراكمي أي أن نظريات العلم قابلة للزيادة والتراكم بزيادة الدراسات والبحوث التي يجريها العلماء والمتخصصون حول أهم الموضوعات التي ينطوي عليها هذا الاختصاص الفني .

٣- علم الاجتماع الأسري هو علم تطبيقي – أي أن نظرياته قابلة للتطبيق لحل مشكلات الأسرة أو

لتطوير نظم العائلة والقرابة والزواج لتكون منسجمة مع طموحات الإنسان وتطلعات المجتمع لتسهم في التنمية الاجتماعية .

٤- علم الاجتماع الأسري هو علم غير تقييمي أي أنه لا يهتم بالتقييم وإصدار الأحكام القيمية بل يهتم بوصف وتحليل الحقائق كما هي بمعنى آخر أن علم اجتماع العائلة يهتم بما هو كائن ولا يهتم بما ينبغي أن يكون .

ثالثا : أهداف علم الاجتماع الأسري

أ – الأهداف النفعية :

١- تظهرأهمية علم اجتماع الأسري في تقوية وتعميق علاقة الفرد بالأسرة من جهة وعلاقة الأسرة بالمجتمع المحلي الكبير من جهة أخرى .

٢- يهدف علم الاجتماع الأسري إلى زيادة حجم السكان وتحسين نوعيته عن طريق التنشئة السليمة للأبناء وتعليمهم وتدريبهم وتثقيفهم وتعميق وعيهم الاجتماعي والحضاري والسياسي .

٣- يهدف علم اجتماع الأسري الي إزالة أو تخفيف مشكلات الأسرة عن طريق تشخيصها أولا والتعرف على أسبابها وآثارها القريبة والبعيدة ومحاولة معالجتها .

٤ – جعل الأسرة منسجمة ومتكيفة مع الأسر الأخرى في المجتمع وجعلها متكيفة ومتجاوبة مع كافة المؤسسات التي يتكون منها المجتمع الإنساني .

٥- تعميق وعي الأسرة بأداء وظائفها الأساسية والثانوية واذا ما أدت الأسرة هذه الوظائف وتحملت هذه المسئوليات فإنها تكون مؤسسة فاعلة في المجتمع .

٦- مساعدة الأسرة على مواجهة وتصفية مشكلات الزواج التي تواجه المجتمع العربي كالمهور العالية وزيادة تكاليف الزواج والعزوف عن الزواج والطلاق وتأخر الزواج وكثرة المشاحنات الزوجية وتدخل الأهل في شئون الزوجين وغيرها.

٧- يتضح دور علم الاجتماع الأسري في تقوية العلاقات الداخلية في الأسرة وتقوية العلاقات القرابية.

٨ – تظهرأهمية علم الاجتماع الأسري في دعم مكانة الأسرة في المجتمع وتعزيز امكاناتها وقدراتها المادية والبشرية في بناء واعادة بناء المجتمع على أسس رصينة وثابتة .

٩- يساعد علم الاجتماع الأسري في تسريع عملية تحويل الأسرالممتدة الى أسر نووية لكي تتلاءم مع البيئات الحضرية والصناعية التي يشهدها المجتمع المعاصر . واذا ما انسجمت الأسر النووية مع بيئتها الحديثة والمتحولة فان الأسرة تكون مؤسسة فاعلة في أداء مهامها ومسئولياتها وسط المجتمع الكبير مهما تكن طبيعته .

ب : الأهداف العلمية والمنهجية

يهدف علم اجتماع العائلة الى تحقيق عدد من الأهداف العلمية والمنهجية التي أهمها ما يلي :

١- تثبيت الحدود العلمية بين علم اجتماع الأسري كعلم مستقل من جهة وبين علم اجتماع الأسري والمجتمع من جهة أخري مع توضيح الفوارق الأساسية بين علم الاجتماع الأسري وبقية فروع علم الاجتماع كعلم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الريفي وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الاقتصادي وغيرها .

٢- العمل على زيادة عدد الأساتذة والمتخصصين والعلماء في اختصاص علم اجتماع االأسري عن طريق حث وتشجيع خريجي الاجتماع والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا الاجتماعية على التخصص في علم الاجتماع الأسري ، ذلك أن مثل هؤلاء المتخصصين يعملون على تثبيت الأسس العلمية للعلم وتطوير منهجيته الدراسية وتنمية الأبحاث والدراسات الخاصة بموارده الدراسية ومشاريعه البحثية الانية والمستقبلية .

٣- زيادة كمية الأبحاث والدراسات والمؤلفات الخاصة بعلم الاجتماع الأسري لكي يكون هذا العلم ناضجاً ومتطوراً ومتكاملاً وبالتالي قادرا على تفسير جميع الظواهر المتعلقة بالاختصاص .

٤- ضرورة قيام المختصين في علم الاجتماع الأسري على تقسيم هذا العلم الى فرعين رئيسين هما : علم الاجتماع الأسري النظري : الذي يهتم بجمع وتراكم المعرفة النظرية في هذا الاختصاص وعلم الاجتماع الأسري التطبيقي : الذي يهتم بتطبيق نظريات علم الاجتماع الأسري النظري على مشكلات العائلة والقرابة والزواج من أجل حلها أو التخفيف من حدتها .

٥- ضرورة تأسيس أقسام علمية في الجامعات باختصاص علم الاجتماع الأسري لكي يكون الإقبال على الموضوع كبيرا أو على الأقل إدخال اختصاص علم الاجتماع الأسري في جميع أقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا الاجتماعية مع إدخال المادة أو الموضوع في مناهج الدراسات العليا الماجستير الدكتوراه.

٦- ضرورة إصدار مجلات أو دوريات باختصاص علم الاجتماع الأسري يمكن أن تلحق بالأقسام العلمية للاجتماع والخدمة الاجتماعية أو تلحق بالجمعيات العلمية الخاصة بالعلوم الاجتماعية وفعل كهذا لابد أن ينمي الدراسات والبحوث في الاختصاص وبالتالي يصبح الاختصاص ناضجا ومتكاملا كالاختصاصات الاجتماعية الأخرى .

٧ - ضرورة فصل الحقائق العلمية الخاصة بعلم الاجتماع الأسري عن القيم الذاتية والأحكام القيمية التي غالبا ما يتكلم عنها أو يكتبها المختص بالموضوع ، فعلم الاجتماع الأسري ينبغي أن يهدف الى دراسة ما هو كائن والابتعاد عن دراسة ما ينبغي أن يكون وعمل كهذا لابد ان يطور الاختصاص وينميه في ضروب ومجالات شتى.

***

المحاضرة الثانية

أولا : تعريف الأسرة

الأسرة : كلمة مشتقة من الأسر ، والأسر هو القيد ، وتعني الأسرة أيضا الدرع الحصين ، وأهلا للرجل وعشيرته ، والأسرة جماعة يربطها أمر مشترك .

وقد تعرف الأسرة بأنها « جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية » .

ويمكن تعريف الأسرة بأنها «مجموعة من الأشخاص الذين يرتبطون بأقوى روابط القرابة الدموية كالوالدين والأطفال الذين يعيشون معا ويشتركون عادة في كل أمور الحياة » .

والأسرة هي « الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي تقدرها المجتمعات المختلفة » .

وقد تعرف الأسرة على أنها « مجموعة الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط الدم والمشاركة في السكن » .

ويري « نيمكوف » أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال وقد تتمتع بصفة الديمومة والبقاء .

ويعرف « بيرجس ولوك وآخرون » الأسرة بأنها « جماعة من الأشخاص يرتبطون معا برباط الزواج والدم مكونين مسكنا واحدا متفاعلين كل مع الآخر وفقا لأدوار اجتماعية محددة كزوج وزوجة وكأب وأم وأبناء وأخوات ومكونين ثقافة مشتركة » .

ويري كل من « ايليوت وميريل » أن الأسرة يمكن تعريفها بأنها «وحدة بيولوجية اجتماعية مكونة من زوج وزوجة وأبنائهما ويمكن اعتبار الأسرة أيضا نظاما اجتماعيا أو منظمة اجتماعية متعارفا عليها تقوم بسد حاجات إنسانية معينة » .

ثانيا : أهمية دراسة الأسرة

١- الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع *إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدة فسد المجتمع* ، والأسرة كظاهرة تكاد تكون عامة في جميع المجتمعات الإنسانية ، لذا فنحن في حاجة ماسة الى دراسة عوامل تماسكها واستقرارها وأسباب تفككها وانهيارها حتى نضمن سلامة المجتمع واستمراره .

٢ – الأسرة كمؤسسة اجتماعية هي الوحدة الأساسية في تكوين شخصية الفرد وإشباع احتياجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية فالأسرة هي البوتقة الأولى التي تحيط بالطفل منذ الميلاد وتشبع حاجته الى الغذاء والكساء والمأوى وهي التي تجعله مخلوقا اجتماعيا .

٣– الأسرة كنظام اجتماعي ليست مستقلة بذاتها بل هي نظام اجتماعي يؤثر ويتأثر بجميع النظم الأخرى فتفكك الأسرة وعدم قيامها بوظائفها ينعكس سلبا على المجتمع ككل والعكس صحيح إن تماسك الأسرة وقيامها بوظائفها المنوطة بها ينعكس إيجابا على النظم الأخرى كذلك فإن أي خلل يحدث في أي نظام من النظم الاجتماعية الأخرى كالنظام السياسي أو الاقتصادي أو التعليمي أو الديني ينعكس سلبا على الأسرة وعلى وظائفها لذا فمن الضروري معرفة العلاقة المتبادلة بين الأسرة والنظم الأخرى .

٤– تحتوي الأسرة على العديد من النظم الفرعية الهامة التي تؤثر في تماسك المجتمع واستمراره مثل نظام الزواج والقرابة وهذه الأنظمة لا تتم بشكل فردي أو عشوائي ولكنها تتم داخل مؤسسة الأسرة وفق قواعد ومعايير اجتماعية وهذه المعايير ليست من صنع فرد معين ولكنها من صنع المجتمع وثمرة من ثمراته وعدم احترام الفرد لهذه المعايير الاجتماعية يعرضه لنبذ أو عقاب المجتمع .

٥– الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية واحدة خاصة في المجتمعات التقليدية التي كان جميع أفرادها يشاركون معا في إنتاج احتياجات أفرادها ، فالأسرة في المجتمعات التقليدية كانت تمثل وحدة انتاجية يقوم جميع أفرادها – نساء ورجال ، كبار وصغار – بالمساهمة المباشرة والفعلية في سد احتياجاتها ، فكان الجميع يعملون بالجمع والالتقاط أو الصيد أو الرعي أو الزراعة ولكن مع التغيرات التي صاحبت الثورة الصناعية أصبحت الأسرة وحدة اجتماعية فقط خاصة في المجتمعات الصناعية .

٦– تستخدم الأسرة كوحدة إحصائية في الدراسات السكانية عند قيام أي دولة من الدول بدراسات سكانية لمعرفة أعداد السكان وأعمارهم ومهنهم ، فالأسرة تستخدم كوحدة للدراسة حيث لا يمكن إحصاء الأفراد في الطرق العامة أو في أعمالهم ولكن أفضل طريقة للإحصاء هي عن طريق المنازل ودراسة عدد أفراد الأسرة في المترل الواحد .

ثالثا : الصعوبات التي تواجه دراسات الأسرة

١ – عدم إدراك الكثير لأهمية الدراسات الأسرية إذ يعتقد الكثير من العامة أنه طالما أننا نعيش جميعا في أسر وطالما أن الأسرة استمرت لآلاف السنين وفي مختلف المجتمعات فهي ليست في حاجة الى الدراسة فهي شيء فطري يوجد في الفرد ويرى كل فرد نفسه خبيرا في الشئون الأسرية لذا فنحن لسنا بحاجة الى دراسة الأسرة .

وقد لاحظ العلماء بعد فترة من الزمن أن الدراسات المتعمقة في دراسة الأسرة قليلة وأن معظم الدراسات الاجتماعية ركزت على المجتمع ككل ولم تركز على الأسرة للكشف عن العوامل التي تؤثر في نجاحها وفشلها وليس هناك نظرية محددة ولا منهج محدد لدراسة الأسرة مما دفع بعض علماء الاجتماع لتأسيس علم مستقل لدراسة الأسرة .

٢- خصوصية الأسرة والعلاقة القوية التي تربط بين أفرادها تجعل الكثير من الناس يرفضون التعاون مع الباحثين الدارسين للأسرة واعتبار هذه الدراسات نوع من التدخل في خصوصياتهم لذا يتردد الكثير من الناس في التعاون مع الباحثين الاجتماعين خاصة في الدول النامية التي لا تدرك أهمية الأبحاث الاجتماعية فهم يرون أن الأسرة تحتوي على علاقات شخصية حميمة لا يجوز للآخرين الاطلاع عليها وعلى الرغم من أن كثير من الدراسات لا تطلب اسم الشخص والمبحوث لا يتعدى أن يكون رقما بالنسبة للباحث إلا أن الكثير من الناس يرفضون التعاون مع الأبحاث الاجتماعية .

٣- تحتاج دراسة الأسرة الى الكثير من الوقت والجهد لدراستها فمن الصعب الاعتماد على المسح الاجتماعي أو الاستمارة فقط كوسيلة أساسية لجمع البيانات لطبيعة العلاقات الأسرية وعمقها وتعقدها ، بل كثيرا ما يلجأ الباحث لاستخدام المقابلة والملاحظة لجمع معلومات متعمقة عن الأسرة .

٤- تركز معظم الدراسات الخاصة بالأسرة على دراسة الأسر المتصدعة فقط في حين أن الأسرة العادية والأسرة الناجحة السعيدة لا تقل أهمية في الدراسة عن الأسرة المتصدعة بهدف معرفة أشكالها وأنماط العلاقات السائدة بين أفرادها وتوزيع السلطة فيها وطريقة اتخاذ القرارات بها وعوامل نجاحها واستمرارها للاستفادة من خبراتها وتجاربها .

٥ - ندرة الدراسات التتبعية للأسرة خاصة في الدول العربية حيث يفتقر العالم العربي الى الكثير من الدراسات التتبعية التي تدرس الأسرة على فترات زمنية متلاحقة حتى نعلم أهمية التغيرات التي لحقت بها وأهم المشكلات التي واجهتها في دورة حياتها .

٦ – عدم وجود أدوات بحث محددة لدراسة الأسرة فخصوصية العلاقات الأسرية وعمقها تحتم على الباحث في الكثير من الأحيان استخدام أكثر من منهج وأكثر من أداة لجمع البيانات .

***

المحاضرة الثالثة

أولا : أشكال الأسرة

مرت الأسرة في كل مكان بتغيرات تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية فتغير بناؤها وانكمش حجمها وتقلصت وظائفها وقد حاول علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تصنيف الأسرة الى أنواع متعددة وأشكال متباينة معتمدين على معطيات معينة مثل خط الانتساب والقرابة ومكان الإقامة ونمط السلطة وعدد الزوجات والأقارب والوحدة السكنية وعدد الأطفال وعلاقة الآباء بالأبناء .

ويمكن عرض أشكال الأسرة على النحو التالي :

١ – الأسرة النووية

وتعد ظاهرة اجتماعية عالمية كما تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد ويعيشون معيشة واحدة وهم يشكلون وحدة مستقلة عن الأقارب والمجتمع المحلي لكي يسهل حراكهم جغرافيا اذا رغبوا في ذلك تحقيقا لمستوى معيشي أعلى أو سعيا وراء عمل ومكانة أفضل .

٢ – الأسرة الممتدة

وتختلف عن الأسرة النووية بأنها تركز على أي تجمع اجتماعي يرتبط بصلة الزواج والنسب وهذه الأسرة تتسع أفقيا ورأسيا : أي تتسع لتشمل الأشقاء والشقيقات والعمات وغيرهم من الأقارب كما تتسع لتشمل الأجداد والأحفاد وأحفاد الأبناء .

وتوجد أنواع مختلفة من الأسرة الممتدة يمكن عرضها على النحو التالي :

أ) الأسرة الممتدة التقليدية :

وتتميز بالإقامة الجغرافية المتلاصقة بين مجموعة من الأسر النووية التي تقيم في وحدة سكنية واحدة وتخضع لسلطة أكبر الرجال سنا ويدخل في نطاقه الأشقاء والشقيقات غير المتزوجين والأرامل، وهذا النوع من الأسر يشترك في الملكية كما يشترك في العمل والنشاط الاقتصادي بوجه عام وينتشر في

البلدان العربية وفي المجتمعات الإسلامية ومجتمعات العالم الثالث خاصة المجتمعات الزراعية والبدوية في أفريقيا وجنوب آسيا .

ب) الأسرة غير المنقسمة أو الأسرة المشتركة :

وهو نظام توجد جذوره في المجتمعات القديمة حينما كانت كثافة السكان ضئيلة والزراعة هي النشاط الأساسي والمحاصيل تكفي حاجات الأسر وحينئذ كانت كل أسرة تعتمد على عملها الخاص ، وعلى الرغم من أهمية هذه الأسرة كوحدة إنتاجية فإنها تعد هيئة للتكافل الاجتماعي توفر الأمان والاستقرار لأفرادها في حالة المرض أو كبر السن أو البطالة وغيرها ومن أمثلة الأسرة المشتركة الأسرة الكبيرة في الهند وبيت العائلة في مصر والعالم العربي أو الدوار في الريف المصري .

ج) الأسرة الممتدة المعدلة :

وهي من الأشكال المعاصرة وتضم مجموعة كبيرة من العلاقات القرابية التي تكون فيها الأسر النووية متباعدة جغرافيا الى حد محدود ولكن توجد علاقة قوية متبادلة بين الأسر النووية والأقارب المباشرين .

ثانيا : وظائف الأسرة

يشير علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الى أن الأسرة في بداية نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريباً لأفرادها وللمجتمع في الحدود التي يسمح بها نطاقها وتركيبها ويرى بعض علماء الاجتماع أن قوة الأسرة ونفوذها واحترامها يعود الى أنها كانت تقوم بعدة وظائف هامة لأفرادها وللمجتمع

وهذه الوظائف هي :

١- الوظيفة البيولوجية :

من أهم وظائف الأسرة المرتبطة بالطفل هي وظيفة الإنجاب وإمداد المجتمع بالقوة البشرية اللازمة لبقائه واستمراره وهذه الوظيفة عامة في جميع الكائنات الحية لاستمرار النوع وبقائه وعدم قيام الأسرة بهذه الوظيفة يعني فناء الجنس البشري ويترتب على هذه الوظيفة مسئوليات كبيرة للوالدين .

٢- الشعور بالأمن والطمأنينة :

الأسرة هي الوسط الاجتماعي الأول الذي يحيط بالطفل منذ الميلاد ويشمله بالحب والرعاية ويمده بالغذاء والكساء ويمنحه الإحساس بالأمان والطمأنينة، فوجود مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة دموية وعلاقات عاطفية قوية في مكان محدد يمد الفرد بالشعور بالأمن والاطمئنان .

وتؤكد الكثير من الدراسات الاجتماعية أن ذكريات الطفولة الأولى تلعب دوراً كبيراً في شعور الفرد بالأمان في المستقبل فالطفل الذي ينشأ في أسرة مفككة وفي علاقات أسرية غير مستقرة يعجز عن تكوين أسرة سعيدة فيما بعد .

٣- الوظيفة الاقتصادية :

وتعد من أهم الوظائف حيث كانت الأسرة منذ زمن بعيد وحدة مكتفية ذاتيا الى حد كبير فيستهلك الأفراد ما ينتجون فلم تكن هناك حاجة الى نقود ومصارف وأسواق ومصانع اذ كان يندر أن يجري بين الأسرة وبين غيرها معاملات اقتصادية ذات أهمية وذلك لأنها كانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها فتنتج جميع ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها فالأسرة إذن كانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والشركات والمصانع وغيرها .

٤- وظيفة تعيين المراكز الاجتماعية لأفرادها :

نتيجة لأهمية الدور الاقتصادي الذي تؤديه الأسرة لأفرادها فقد أصبحت ذات نفوذ ومكانة في المجتمع وكان لا يحدد مركز الشخص كفرد منعزل ولكن ينظر إليه كعضو في أسرة محددة معينة اذ كان اسم الأسرة هو المهم والمؤثر وليس اسم الشخص الفرد حيث يمثل اسم الأسرة بطاقة تعريف يجب المحافظة عليها وحمايتها .

٥- الوظيفة الدينية :

مازالت الأسرة تلعب دورا مهما في غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأبناء فعادة ما يكتسب الطفل الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمي إليها فهي التي تحدد له الدين الذي سيعتنقه في حياته والمذهب الذي سيتبعه ، وهي التي تغرس في الفرد نظرته الى الله والى الكون من حوله ، كما أنها تعلم الطفل الواجبات الدينية كالصلاة والصوم وغيرها من الممارسات والشعائر الدينية فنظرة الفرد الى الدين والوجود والعبادات وكيفية تعامله مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ فيها .

٦- الوظيفة التعليمية :

تعتبر الأسرة هي المصدر الأول للمعرفة اذ يعتمد الطفل اعتمادا كبيرا علي الأسرة في تزويده بمختلف المعارف البيئية والاجتماعية والعلمية كما يلعب الآباء دورا هاما في نمو قدرات الطفل الفكرية والنفسية وقد كانت الأسرة في الماضي تقوم بجميع الوظائف التعليمية والتربوية ولكن مع انتشار

التعليم أصبحت الحضانات والمدارس والجامعات هي مصادر التعليم الرسمي في المجتمع فقد أخذت المدارس الكثير من وظائف الأسرة التعليمية وأضافت إليها الكثير من المهارات والخبرات والمعارف .

وعلى الرغم من فقدان الأسرة للكثير من وظائفها التعليمية والتربوية إلا أنها مازالت تلعب دورا هاما في اختيار نوعية المدارس التي يلتحق بها أبناؤهم وفي متابعتهم دراسيا وقد أدت الكثير من الدراسات الاجتماعية أن تعليم الآباء والأمهات واهتمامهم بتعليم أبنائهم ومتابعتهم دراسياً ينعكس ايجابياً على تحصيل أبنائهم وتفوقهم الدراسي .

٧- الوظيفة الترويحية :

كانت الأسرة تقوم بالترويح داخل نطاق الأسرة ، وإن وجد وقت للفراغ فيقضيه أفرادها داخل البيت أو حوله في السمر أو القيام ببعض الألعاب أو الصيد أو الفروسية أو مجرد تبادل الحديث والقصص حيث كان الترويح غير مبرمجاً كما هو في الوقت الحاضر بأسلوب تجاري فلم تكن هناك مراكز أو أماكن للترويح خارج الأسرة كالنوادي والملاهي ودور السينما والمسارح والقرى السياحية او الإذاعات المرئية والمسموعة فإن وجد ترويح خارج الأسرة فكان يتم عن طريق زيارات الأسر لبعضها البعض .

لقد ظلت الأسرة في أغلب شعوب العالم تقوم بهذه الوظائف أو على الأقل تشرف عليه إشرافا مباشرا الى وقت قريب. ولكن بتطور المجتمع وتغيره وتقدمه أصبح يسلب الأسرة وظائفها واحدة بعد الأخرى وينشئ لكل وظيفة منها مؤسسة أو هيئة خاصة بها .

ويرى « وليام أوجبرن » ان مشكلة الأسرة المعاصرة تتمثل في فقدانها للكثير من وظائفها فالوظيفة الاقتصادية انتقلت إلى المصنع ومؤسسات المجتمع الاقتصادية والتجارية الأخرى مثل المتاجر والمكاتب والمطاعم والمقاهي والمصارف، وأصبح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لأسرته كما كان يفعل في السابق وإنما ينتج للمجتمع ولا يكاد يستهلك شيئاً من إنتاجه الخاص ولا من إنتاج أسرته وإنما يستهلك إنتاج غيره .

***

المحاضرة الرابعة

مقومات الأسرة

هناك مجموعة من المقومات التي تساهم في قيام الأسرة بوظائفها وتحقيق أهدافها ، ويمكن عرض هذه المقومات على النحو التالي :

١) المقومات البنائية :

ويقصد بها تكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل من أطرافها الزوج والزوجة والأولاد في صورة مترابطة متماسكة كل يقوم بدوره ويؤدي رسالته وفقاً للدور المخصص له .

ويقوم التكامل البنائي في الأسرة على أساس وجود كل من الزوجين والأبناء في اطار مثلث يجمع أفرادها بين أضلاعه فالزوج موجود يؤدي دوره كأب ورب بيت وعضو أساسي يعمل ويوفر أسباب المعيشة لأفراد أسرته ويحقق لهم الحماية والمكانة الاجتماعية ويتعاون مع زوجته في تربية الأولاد وفي تنشئتهم .

٢) المقومات العاطفية :

يقصد بها التكامل العاطفي للأسرة أي أن يكون هناك عواطف إيجابية بمعنى أن يكون الحب والود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزواجية والأسرية أي الزوج وزوجته قائما والأبناء .

وتسهم العواطف الإيجابية في تدعيم الروابط والعلاقات داخل الأسرة وبالتالي تستطيع الأسرة القيام بوظائفها وتحيق أهدافها .

٣) المقومات الاجتماعية :

الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر عمومية وانتشار وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية وهي التي توفر للمجتمع خير مقوماته وأساسه المتين وهو الفرد الصالح .

ولا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا اذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية التي يتبادلانها معا والتي يجب أن تقوم على أساس من الود المتبادل واستمرار كل منها في الوقوف الى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص والتجاوز عن الاختلافات العادية وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الاستقرار ومن ثم الاستمرار *وذلك يتطلب* :

أ) مرونة الجانبين وذلك بمحاولة التغلب على المواقف المختلفة والوصول الى حلول للمشكلات عن طريق التوفيق بين وجهات النظر المختلفة .

ب) حق الزوجين في اتخاذ قراراتهم بدون تدخل الوالدين أو الكبار عموما فمن حقهم اختيار المسكن والتصرف في الدخل وتحديد وقت الإنجاب .

ج) اعتبار الزوجية وحدة مستقلة لا يجوز لأحد أن يتدخل بينهما خصوصا الوالدين وذلك بقصد عدم إثارة المتاعب مع وجوب استخدام منتهى اللباقة عند تقديم أية مقترحات .

د) وجوب مشاركة الزوج في بعض الأعمال والواجبات .

٤) المقومات النفسية :

يتطلب الزواج الموفق الصمود أمام أزمات الحياة وضغوطها ، ويعتمد هذا على مدى استعداد كل من الزوجين للتضحية في سبيل استمرار الحياة الزوجية الي جانب الاستقرار النفسي .

ولتوفير الاستقرار النفسي للأسرة يجب مراعاة الآتي :

أ – انتماء الزوجين الى ثقافة اجتماعية متماثلة .

ب– الخبرات النفسية للزوجين والجو النفسي الأسري التي عاش فيه كل منهما فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة وتوفر الحب والأمن غالباً ينجح في علاقاته الزوجية بخلاف ما يمر بخبرات سيئة .

ج– النضج الانفعالي مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان الى العقل والمنطق وتقبل ما تأتي به الحياة من مواقف .

د– وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معا على تحقيقها فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج .

٥) المقومات الاقتصادية :

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية وتبدو هذه الخاصية واضحة ذا رجعنا الى تاريخ الأسرة فقد كانت تقوم في العصور القديمة بكل متطلبات الحياة واحتياجاتها وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وهو الاقتصاد المغلق أي الإنتاج لهدف الاستهلاك فالتداول لم يكن قد ظهر بعد أو اتسع نطاقه وكان كل انتاج لتأمين المستقبل القريب لمجموعة الأفراد المرتبطين برابط قرابة أسرية .

وفي الأسرة الحديثة نجد كل فرد تقريبا يقوم بدور اقتصادي محدد فالأب يعمل لتوفير الدخل والأم قد تشاركه العمل بالإضافة الى واجباتها المنزلية والأفراد في الأسر الريفية يعملون أعمالا بسيطة تدر دخلا بسيطا يساعد الأبوين

وكلما كانت مطالب الأسرة واحتياجاتها متاحة في حدود دخلهما كلما توفر لأفراد الأسرة الاستقرار حيث أن احتياجاتها من مأكل وملبس ومسكن وترفيه مشبعة .

وعلى العكس فإن حالات الضيق الاقتصادي للأسرة تؤدي الى التوتر والقلق وقد أثبتت الدراسات أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تنتج في الغالب عن الفقر والحاجة ويعتبر توفير أساس مادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة .

٦) المقومات الصحية :

تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية التي تحقق انجاب النسل واستمرار حياة المجتمع ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي الى نسل سليم ، لذلك يجب إقناع المقبلين على الزواج بأن الوراثة الصالحة والاستعداد الجسمي السليم هو الأساس في الحياة الأسرية السعيدة ، ويؤكد كثير من العلماء ان ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية يرجع في كثير من الأحيان الى عوامل وراثية .

٧) المقومات الدينية :

يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية في كل المجتمعات التي يخضع لها الفرد في تصرفاته وسلوكه ، ويعرف الدين بأنه. نسق متكامل من المعتقدات والممارسات التي ترتبط بموضوعات مقدسة توجد بين معتنقيها في مجتمع أخلاقي معين

ويعتمد المجتمع في سلوكه وصلابته على التعاون التلقائي بين أعضائه ويتحقق هذا التعاون بدرجة كبيرة عن طريق عملية التطبيع الاجتماعي التي ترتكز على الدين لكي تتمكن من إلزام الأفراد بالتمسك بقيم المجتمع .

ويعتبر الدين ضرورة اخلاقية تحتمها حاجة الفرد والمجتمع الى الضبط فهو يساعد الفرد في كبح غرائزه والسيطرة على أنانيته ، ويساعد المجتمع على التمسك بقيمه وأخلاقياته ، وتعتبر القيم التي يتضمنها الدين كالخير والعدل والسلام خير معين للفرد على تقبل ما يتعرض له من حرمان أو ما يفرض عليه من

تضحيه، ولا تستطيع الأسرة أن تستقر بدون تمسكها بأصول النظام الديني الذي يحكم تجمعها فهو الدعامة الأولى .

ومن أهم الوسائل التي تؤدي الى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية لأن هذه الممارسات الدينية تدعم الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف وينبغي أن تتجه المناقشات الأسرية والتصرفات نحو تأكيد الفضائل والتمسك بالقيم الروحية بالتلقين والتطبيق حتى ينشأ الطفل بصورة طبيعية .

ويعتبر الدين ذو أهمية بالغة في المجتمع الإنساني وفي العصور القديمة كانت الأسرة وحدة دينية تعتمد في حياتها كلها على الدين وعن طريقه اكتسبت وحدتها واستقرارها ومكانها وقداستها وبتطور البشرية اكتسب الدين صفته الاخلاقية وأصبح الخير الأسمى فهو أوامر من عند الله يلتزم بها الفرد في تصرفاته فالقيم الدينية تعلو على القيم الأسرية ومن ثم تكون أخلاقيات الأسرة تابعة لأخلاقيات الدين .

واذا كان الطفل في مراحل نموه الأولى يخضع للمعايير الأخلاقية لأن الأسرة تفرض عليه ذلك فإنه في مرحلة لاحقة يلتزم بالقيم الأخلاقية لأن الدين يتطلب منه ذلك وهذا المظهر للتطور يمثل تحولا في مستوى التكيف الاجتماعي للآداب الدينية .

***

المحاضرة الخامسة

أولا : مفهوم التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها مارستها الأسرة منذ نشأتها لتنشئ أطفالها على ما نشأت هي عليه ولتحافظ بذلك على استمرار عاداتها وتقاليدها ومعاييرها وقيمتها ولغتها وخصائصها الاجتماعية المختلفة .

وهناك تعريفات متعددة لمفهوم التنشئة الاجتماعية يمكن عرضها على النحو التالي :

يقصد بعملية التنشئة الاجتماعية " العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماط محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين " .

ويعرف «سميث» التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم من خلالها تعلم الأفراد للثقافة ، ويصبحون بمقتضاها مشاركين بشكل فعال في المجتمع » .

ويرى « ريدنج » أنه يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم من خلالها انتقال الثقافة للطفل، أو العملية التي تنتقل من خلالها الثقافة أو الثقافة الفرعية للفرد ، والتي تميز سلوك الكائن بالاستجابة المباشرة تجاه الأشخاص الآخرين » .

وقد تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره فيها » .

كما يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم بمقتضاها تعلم الأفراد للاتجاهات ، والقيم ، والسلوك الملائم لكي يعمل الأفراد ككائنات اجتماعية مستجيبين لمشاركة أعضاء مجتمعهم » .

وتكفل التنشئة الاجتماعية للأفراد نمو الهوية أو الذات ، وكذلك الدوافع والمعلومات الضرورية التي تمكنهم من أداء أدوارهم الاجتماعية بشكل مناسب خلال فترة حياتهم .

كما تدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتي يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة .

وهى في معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي الى شخص اجتماعي . وتصل تلك التنشئة الى أقصاها في الطفولة، لكنها لا تقف عندها بل تمتد بامتداد الحياة وخلال مراحلها المتعاقبة .

ثانيا : الهدف من التنشئة الاجتماعية

١ – تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل عن طريق إشباع الحاجات الأولية له بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعا من التوافق والتألف مع الآخرين من جهة ومع مطالب المجتمع والثقافة التي يعيش فيها من جهة أخرى .

٢ – تكوين بعض المفاهيم والقيم الخلقية لدى الفرد مثل التأكيد على مفهوم الذات الإيجابي لدى الناشئة وخاصة في السنوات الأولى من حياته وللأسرة هنا دور في تنمية الضمير لدى الفرد خاصة أن للوالدين دوراً مهماً في أن يكونوا قدوة بغرس القيم الدينية والأخلاقية لأطفالهم .

ثالثا : بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الاجتماعية

١- العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء : هناك اختلاف وتباين في العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأسرة الواحدة حيث كثيرا ما نسمع أن هذا الأب يفضل ابنه فلانا على بقية أبنائه .

٢ - عدد الأفراد في الأسرة : نظرة الوالدين للحجم المثالي للأسرة تتوقف على مجموعة من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والدينية .

٣ - نوع الأبناء والتنشئة الاجتماعية في المجتمعات الشرقية نجد حتى عهد قريب أن للذكر مكانة خاصة .

٤ - الناحية التعليمية للأسرة : يلعب التعليم دورا مهما في إعداد وتوجيه الطفل لاكتساب القيم والمعايير الخاصة بالمجتمع .

٥ - الطبقة الاجتماعية للآباء: الآباء الذين ينتمون الى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والامتثال والدقة والتأدب ويفضلون أن يكتسب أبناؤهم هذه القيم ويقدرونها فيهم أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون اهتمامهم نحو النمو الذاتي للطفل .

رابعا : أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية

١- الأسرة : وهي الوسيلة الرئيسية للتنشئة حيث تعد المسئول الأول عن تنشئة الأطفال .

٢- المدرسة : تسهم بشكل كبير في تعليم السلوك الإيجابي من خلال استخدام الوسائل التربوية بالإضافة الى تعليم الأبناء المعارف والعلوم والثقافة، ولا يقل دورها عن دور الأسرة في عملية التنشئة بل تعتبر مكمله له.

٣- جماعة الأقران : تعرف جماعة الأقران بأنها بنية اجتماعية تتسم بعدد من الخصائص الاجتماعية الموجودة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ، حيث تتسم بتقارب الأدوار الاجتماعية بين أفرادها، ووضوح المعايير السلوكية بها، ووجود اتجاهات مشتركة بين أفرادها ، وتعد من الجماعات الهامة التي تؤثر بشكل كبير في اتجاهات الطفل وقيمه وسلوكه .

٤ - وسائل الأعلام: وتلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة من خلال إشباع الحاجات النفسية للأفراد مثل الحاجة الى المعارف والمعلومات الثقافية والتسلية وغيرها .ومن أمثلة وسائل الأعلام التليفزيون والسينما والصحف والمجلات والإذاعة .

خامسا : أساليب التنشئة الاجتماعية

تنعكس الاتجاهات الوالدية في أساليب التنشئة الاجتماعية وكيف يتعاملون مع أبنائهم ونعرض لبعض الأساليب التنشئة الاجتماعية على النحو التالي : -

أ- السماحة: وتتمثل في عدم تدخل الوالدين في اختيار الأبناء لأصدقائهم وتشجيع الأبوين لأبنائهما أن يكون لهم رأي مستقل منذ الصغر .

ب- التشدد : وتمثل في إلزام الأبناء بالطاعة الشديدة وحرص الوالدين على ألا يكون أبنائهم ناكرين لجميلهما ويلجأ الأبوان الى التشدد بدافع الخوف على أبنائهم ومن باب القلق .

ج- عدم الاتساق أو التذبذب : ويشتمل هذا الأسلوب على جانبين يتعلق أولهما بعدم انتهاج الآباء لأسلوب مستقر له طابعه المميز كأن تكون معاملة قاسية حينا ومتسامحة حينا آخر ويترتب على عدم الاتساق في التنشئة اختلال ميزان التوقعات الحاكم لعلاقة الأبوية بأبنائهما .

د- الوقاية أو الحماية الزائدة : ويقصد بها حرص الوالدين على حماية الطفل من أي خطر متوقع ، ولهذا الاتجاه في التنشئة آثاره السلبية على الطفل فهو يكف ارتقاء الاستقلالية وتحمل الإحباط لديه من خلال إبعاده عن المواقف الضاغطة .

هـ- التدليل : ويشير الى تلبية رغبات الطفل ومطالبه أيا كانت ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسئولية .

و- الاتكالية وعدم الاكتراث واللامبالاة : وهي أساليب تشير الى إهمال الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية، والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التنشئة لا يوجد لديهم غالبا ما يقدموه للأبناء لإتمام إمكاناتهم .

ز- إثارة الألم النفسي: يتضمن جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الضيق والألم .

سادسا : العمليات التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد

أ- التدعيم أو التعزيز : ويقصد بالتدعيم المثيرات والأحداث البيئية التي تعقب صدور الاستجابة المراد تعلمها للفرد ومنها التدعيم الإيجابي والسلبي .

ب- العقاب : ويستخدم العقاب كحدث منفر سواء بهدف حث الفرد على تجنب سلوك غير مرغوب أو بهدف حثه على إصدار سلوك غير مرغوب ، وهناك أيضا نوعين من العقاب وهما العقاب الإيجابي والعقاب السلبي .

ج- التعلم المعرفي : يرى بعض علماء النفس أن الشخص في عملية التعليم يتكون لديه ما يسمى بالبناء المعرفي في الذاكرة وتنتظم فيه المعلومات الخاصة بالأحداث التي تحدث في موقف التعلم ويحتفظ بها بداخله .

د- التعليم بالاقتداء : يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن قدراً كبيراً من التعلم يتم بالعبرة أي من خلال رؤية آخر يقوم بسلوك ما ويثاب أو يعاقب عليه و بعبارة أخرى من خلال مشاهدة شخص أخر يؤدي استجابة ما .

***

المحاضرة الساسة

أولا : المدخل التطوري

ينظر هذا المدخل للأسرة على أنها وحدة بنائية (استاتيكية) تشمل المكان والأفراد والإمكانات والأثاث والدخل الى جانب وحدة فسيولوجية (دينامية) من العلاقات الاجتماعية بين أفرادها يشكلان معا وحدة الأسرة .

ويتجه هذا المدخل الى تفسير التغير في أنماط الأسرة عبر دورة حياتها آخذا في الاعتبار – في هذا التفسير – متغيرات نظامية وتفاعلية وشخصية ونتيجة لذلك يوصف هذا المدخل بأنه مدخل ارتقائي أو تطوري .

ثانيا : المدخل النظامي

ويقوم هذا المدخل على مسلمة مؤداها « أن كافة أحداث الحياة والأسلوب البشري تخضع (لنظام) نابع من العقل الجمعي متمثلا أما في الظواهر الاجتماعية أو النظم الاجتماعية » .

فالأسرة وفقا لهذا المنظور تعتبر ظاهرة اجتماعية ونظام اجتماعي وتعد الظواهر وحدات متناثرة من الأحداث تنتج تلقائيا من التفاعل الجمعي لأفراد الجماعة .

ثالثا : المدخل الحيوي

وهو مدخل سوسيولوجي شبه المجتمع الإنساني بوحداته المختلفة بجسم الإنسان رأسه الدولة وقلبه هو الدستور وأعضائه هي أجهزة المجتمع وأطرافه هي أفراد الطبقة العاملة من الشعب .

ويفترض هذا المدخل الأسرة وحدة بيولوجية تملك العقل كما يمثله الأب والقلب كما تمثله الأم والأعضاء كما يمثلها الأبناء والأقارب وبمقدار ما يملكه أعضاء الأسرة من قدرات ابتكارية وأنشطة ايجابية تستطيع الأسرة أن تنمو وتحقق طموحاتها .

رابعا : المدخل التحليلي

يري هذا المدخل أن المجتمع يتكون من مجموع أفراده ووحداته وجزئياته ويمكن تحليله (كيميائيا) الى ذرات وجزئياته وهي (الجماعات والأفراد) ولكل منها خواصه الذاتية التي تؤثر في بناء المجتمع الكلي .

ولا يرى هذا المدخل الأسرة شكلا واحدا بل أشكالا مختلفة تتمثل في الأسرة الريفية وأخرى حضرية وثالثة بدوية ورابعة عمالية وخامسة شعبية وهكذا .

ويذهب هذا المدخل الى تعريف الأسرة تعريفا تحليليا لمقومات أفرادها وطموحاتهم وقدراتهم : فهي تنظيم (إرادي) يحققه الأفراد لإشباع احتياجاتهم الفردية والنفسية والاجتماعية والمصالح المتبادلة .

خامسا : مدخل المكانة

ينظر هذا المدخل الي الأسرة على أنها تكوين معنوي وليس مادي يعتمد وجودها على مكانتها كأسرة معترف بحرمتها وخصوصياتها ومكانتها في نظر الناس ، وأفرادها ليسوا مجرد أشخاص تجسدهم مقوماتهم الجسمية والعقلية بل هم مكانات كزوج أو زوجة أو أبناء أو أحفاد

ويميز هذا المدخل بين الإنسان كفرد والشخص كمكانة فالأخيرة هي التي تكسب للإنسان قيمته الاجتماعية التي يكتسبها حتما لانتمائه لأسرة .

سادسا : المدخل الاقتصادي والإحصائي

الأسرة وفقا للمدخل الاقتصادي هي « وحدة اقتصادية لها خصائصها الإنتاجية والاستهلاكية، وتحكم نشاطها التجاري قاعدة المنفعة ، وتمثل حلقة في دائرة دورات النقود والعملة الجارية ، كما تمثل بناء اقتصادي له موارده ومصروفاته ومدخراته وديونه وميزانيته المستقلة » .

وتكتسب الأسرة في اطار هذا المدخل عدة خصائص من أهمها :

١- الأسرة هي أحدى أشكال ثلاث:

أ) الأسرة المنتجة :

ويعمل كل أفرادها في مشروع مشترك أو في أعمال متعددة ويمثلها الأسرة في الريف المصري أو أسر الحرفيين حيث يعمل جميع أفراد الأسرة كجماعة منتجة.

ب) الأسرة الاستهلاكية :

وهي عادة أسر أصحاب المعاشات والعاطلين والعجزة .

ج) الأسرة المنتجة والاستهلاكية :

وهي الأسرة الأكثر شيوعا فيعمل الأبوين ولا يعمل الأطفال والعجزة حيث يمثلون الجانب الاستهلاكي .

٢- لكل أسرة ميزانيتها الخاصة توازن بين الموارد والانفاق .

٣ - تحكم نفقات الأسرة قاعدة المنفعة والمنفعة الحدية .

٤ - تنظيم الأسرة اقتصاديا من خلال التخطيط الزمني شهريا أو سنويا أو لسنوات خمس .

٥- للأسرة أزماتها وأساليبها في ترشيد الانفاق أو الاستدانة أو الاستثمار أو ما يعرف بالبيئة الرئيسية للاقتصاد.

٦ – للأسرة عدة مقومات اقتصادية تتمثل في :

أ) المنظم : وهو راعي الأسرة

ب) رأس المال : وهو ما تملكه الأسر من عقار وما أشبه

ج) العمل : ويمثله أفراد الأسرة القادرين على العمل

د) الطبيعة : وهو موقع الأسرة ومكانتها وهيبتها وامكانات الطبيعة كالمواهب الخاصة وما أشبه .

٧- ان كثرة الأبناء وتداخل المسئوليات يربك الأسرة ويقلل من انتاجياتها.

٨ - الأسرة في ذاتها طاقة استثمارية يمكن ترشيدها لزيادة الاسرة والمجتمع ككل. أما الأسرة احصائيا فهي في الإحصاءات السكانية والحيوية وحدة تحدد معدلات النمو السكاني والتغير الديموجرافي وتحدد احتياجات المجتمع السكانية والتعليمية والصحية والاجتماعية للمجتمع في الحاضر والمستقبل.

ويلاحظ اختلاف مفهوم الأسرة احصائياً من مجتمع الى آخر لنجد مجتمعات تعتبر الوحدة الأسرية هي الزوجين أو الزوجين والأبناء أو الأرامل أو الأرملة طالما كان مقرها واحداً ويشغل وحدة سكنية خاصة كالمجتمعات الأمريكية والأوربية ، وهناك مجتمعات أخرى تحدد الأسرة إحصائيا بأنها الأسرة الزواجية التي تعيش في مكسن خاص ولتجد ثالثة تعتبر الأسرة هي العائلة التي تجمع الأزواج والأحفاد والأبناء والأقارب وهكذا .

***

المحاضرة السابعة

أولا : النظرية الأيكولوجية

تسعى هذه النظرية الى تفسير العلاقة بين البيئة والأسرة ، وكيف تؤثر الظروف البيئية على الأسرة وكيف تتأثر بها .

وقد ظهرت البدايات الأولى للنظرية الأيكولوجية في كتابات «ابن خلدون» الذي أكد في مقدمته على دور البيئة في تحديد شكل الإنسان ومزاجه وشخصيته .

ويرى « ابن خلدون » أن سكان المناطق الحارة يتصفون بالبشرة الداكنة لتعرضهم لأشعة الشمس لفترات طويلة في حين يتصف سكان المناطق الباردة بالبشرة البيضاء ، كما أكد « ابن خلدون» ان تأثير البيئة لا يقتصر على الشكل الخارجي فقط بل يمتد ليشمل الجوانب الشخصية والمزاجية ، فالبيئة الحارة في أفريقيا تشجع السكان على الحركة، كذلك أكد « ابن خلدون » على دور البيئة في تحديد النشاط الاقتصادي للسكان، فسكان المناطق الصحراوية يعملون في الرعي وهذا النمط من النشاط الاقتصادي يدفعهم للخشونة والقسوة والشدة .

وفى اطار هذه النظرية حاول علماء الاجتماع الكشف عن أثر البيئة على الأسرة وكيف تتأثر الأسرة بالظروف البيئية المحيطة بها وركز هؤلاء العلماء على كيفية تكيف الأسرة مع مختلف الظروف الطبيعية، ومن الأسئلة الهامة التي طرحها هؤلاء العلماء كيف تؤثر البيئة على النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للأسرة وكيف يختلف شكل الأسرة وبنائها الاجتماعي وعلاقات أفرادها باختلاف الظروف البيئية ؟

وبوجه عام يؤكد علماء هذه النظرية على أن البيئة تلعب دورا هاما في حياة الأفراد وفي نشاطهم الاقتصادي وفي علاقاتهم الاجتماعية فهي تؤثر على مختلف جوانب حياة الإنسان .

ثانيا : نظرية التفاعلية الرمزية

ظهرت هذه النظرية في أمريكا في منتصف القرن العشرين ، وقد تأثر علماء هذه النظرية بعلم النفس الاجتماعي ، ويعتبر «جورج هربرت ميد وتشارلز كولي» من أهم العلماء المؤسسين لنظرية التفاعلية الرمزية .

ومن أهم مبادئ هذه النظرية ان الحياة مليئة بالرموز التي يتوقع من الفرد اكتسابها من البيئة المحيطة به ، ويلعب العقل دورا هاما في تحديد الرموز التي يكتسبها الإنسان .

ويؤكد علماء هذه النظرية علي دور العلاقات الحميمة داخل الأسرة في التأثير على تفكير الفرد وعلى التفسيرات والمعاني التي يكونها عن المواقف المختلفة .

ويؤمن علماء التفاعلية الرمزية بأن الأسرة يجب أن تدرس لا كنموذج مثالي يحدد ما يجب أن تكون عليه الأسرة ، ولكن يجب أن تدرس كما هي في الحياة اليومية للأفراد، كما يؤمنون بأن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة ، وأن لكل فرد مكانته في الأسرة ، وكل فرد يدرك المعايير والأدوار المتوقع منه أداؤها ، كما تعتبر الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يكتسب منها الفرد دوره المستقبلي .

ويركز علماء هذه النظرية على العلاقة بين الأفراد في الحياة اليومية ، وما هي الكلمات والعبارات والسلوكيات التي يقومون بها في حياتهم ، فنحن عندما نتعامل مع الآخرين لا نتبادل الكلمات فقط ولكننا نتبادل الرموز والمعاني كذلك .

كما يركز العلماء على دراسة العمليات داخل الأسرة ، والعوامل التي تؤثر في اتخاذ القرارات ، ويؤكد علماء التفاعلية الرمزية على أنه ليس هناك أسرتان متشابهتان لدرجة التطابق فكل أسرة لها علاقاتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها من الأسر. .

ويركز علماء التفاعلية الرمزية في دراستهم للأسرة علي طبيعة التفاعل بين الأفراد في العلاقات الزوجية . ذلك أن تفاعل أفراد الأسرة يعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها كم منهم.

فكل فرد في الأسرة سواء كان الزوج أو الزوجة أو الأبناء له / لها عدة أدوار عليه القيام بها .

وتلعب الأسرة دورا مهما في تحديد الأدوار التي يتوقع من الأفراد القيام بها كدور الأب والأم والأب والأبن والابنة وغيرهم .

ويري أصحاب التفاعلية الرمزية أن الأفراد عادة لا يقومون بأداء الأدوار المتوقع منهم أداؤها كما يجب، فالفرد يحاول أن يستوعب الدور المتوقع منه أولا ثم يحاول من خلال تعامله اليومي مع الآخرين إدخال بعض التعديلات على دوره وفقاً للرموز التي اكتسبها في مرحلة الصغر ووفقا للظروف المحيطة به، لذلك نجد أن علاقة كل زوجين تختلف عن علاقة الأزواج الآخرين .

يرى علماء التفاعلية الرمزية أن أهم مشكلة تواجه الأسرة هي مشكلة تكيف الأدوار إذ لا يكفى إدراك الفرد للسلوك المتوقع منه ولكن يعتمد على مدى تقبله لهذا الدور فلا يكفي أن يكون الزوجان من خلفية ثقافية واحدة لنجاح الحياة الزوجية، بل لابد أن تكون أدوارهم المستقبلية امتداداً للأدوار التي عايشوها في السابق، فالشاب يتأثر بسلوك والديه ويكتسب منهما القدوة لسلوكه في المستقبل فإذا ما كانت الجماعة المرجعية للزوجين مختلفة تماما فمن الصعب تكوين أرضية مشتركة بينهما لاختلافهما الثقافي والاجتماعي .

ثالثا : النظرية الدورية

وجه بعض علماء الاجتماع اهتمامهم الى الكشف عن دورة حياة الأسرة والمراحل التي تمر بها فالبعض قسمها الى ثلاث مراحل رئيسية : مرحلة السنوات الأولى ، ومرحلة ميلاد الأطفال وتربيتهم ، ومرحلة العودة الى حياة الاثنين فقط . والبعض قسمها الى أربعة مراحل : أسرة ما قبل المدرسة ،أسرة المدرسة الابتدائية أسرة المرحلة الثانوية ، وأسرة البالغين .

وتقسم « إيفيلين ديفال » *مراحل تطور الأسرة الى ثماني مراحل رئيسية* هي :

* **المرحلة الأولى :**

مرحلة زوجين بدون أطفال تكون مهامها إرضاء الطرفين وتتسم بانخفاض مستوى الرضا الوظيفي ومستوى الرضا عن زملاء العمل ومشكلات مالية ومشكلات في التفاعلات الزوجية .

* **المرحلة الثانية :**

هي مرحلة إنجاب الأطفال والتوافق معهم وتربيتهم وتوفير المسكن الذي يفي باحتياجاتهم ، وأهم مشكلات هذه المرحلة تزايد النفقات ومشكلات علاقات داخلية ومشكلات الحمل والولادة .

* **المرحلة الثالثة :**

هي مرحلة أطفال ما قبل المدرسة وفيها يكون الأطفال من سنتين الى ست سنوات وتتميز هذه المرحلة بالاهتمام بالأطفال والتوافق مع الحاجات الضرورية والاهتمام بفرص الترقي في العمل وتظهر مشكلات في حالة غياب أحد الزوجين وتزايد المسئوليات .

* **المرحلة الرابعة :**

وهي مرحلة سن المدرسة وتتضمن التوافق مع توفير الحاجات الضرورية للأبناء وتنمية علاقات مع عائلات في المرحلة نفسها والاهتمام بالتحصيل الدراسي للأبناء .

* **المرحلة الخامسة :**

هي مرحلة سن المراهقة التي تتزايد فيها مسئوليات الوالدين نتيجة لوجود المراهق واهتماماته .

* **المرحلة السادسة :**

وهي مرحلة أسرة النشاط الحر التي يتولى فيها الوالدان توجيه الأبناء ومساعدتهم للالتحاق بالعمل والزواج، وتبدأ منذ مغادرة أول ابنة للمترل .

* **المرحلة السابعة :**

وهي مرحلة زوجين في منتصف العمر والتي يعود فيها الزوجان الى حياتهما الزوجية الأولى حيث يتقاعد أحد الزوجين ويسميها البعض مرحلة العش الفاضي لغياب الأبناء .

* **المرحلة الثامنة :**

وهي مرحلة الزوجين كبيرا السن اللذان يحتاجان الى الرعاية من الآخرين أو عندما يموت أحدهما .

***